

كلام يحتاج إلى وسيلة نقل

- الذهب الذي لا يلمع حين نلمسه ليس ذهباً.. النهر الذي يجري ولا يشق الصخر ليس نهراً

الشجرة التي لا يكون لها ظل ليست شجرة.. العين التي لا تلتقط صورة الحبيب ليست عينا
اليد التي لا تمسك الجمر لأجل إنقاذ لمسات من تحب ليست يدا.. الكلام الذي يحتاج وسيلة نقل للوصول
إلى مبتغاه

ليس كلاماً.. لذلك سأقول لك :

هذه أشجاري وأنهارِي وكلامي، وتلك يدي وعيني، لا تريد منك سوى أن تعيدي لمعانها قبل أن تذبل.
- الشعر تحديقة صقر من علو شاهق إلى فريسته، انقلاب فكرة في رأس صاحبها إلى ضدها، يد صلبة تطبق
الباب على الجريمة حتى لا تخرج إلى الشارع، مياه محبوسة في أنابيب حمام عمومي، بائع أقمشة متجول،
يبيع في النهار ما يسترده في الليل.

- أخيراً لمست القصيدة بيدي، مررت على جلدها الناعم بأطراف أصابعي.
لم أعتثر على النتؤات التي بسببها كنت أظن، أنها لن تقترب مني، لم أعتثر على شيء يمنع التصاق الجلد
بالجلد.

فيما مضى كنا، في منزل واحد، ننام في غرفة واحدة، نجلس إلى طاولة الطعام، نفطر ونشرب القهوة
ذاتها، نتحدث عن أحوالنا اليومية.. هي تشكو من كثرة الاستعارات، لأنها تبطن خطوها في السفر
والتعرف، على أناس في مدن بعيدة.

بعض الأحيان تهاتفني من هناك، وهي متضايقة من تصرفات بعضهم، خصوصاً حين يجلبون فرقههم الموسيقية،
ويطلبون منها الرقص دون أن يعرفوا مزاجها في تلك اللحظة ؟ بعض القراء، تقول لي، دائماً يأخذونها
عنوة تحت تهديد السلاح، إلى تجار مخدرات، كي يلصقوا كلماتها في بطاقات بريدية، وبيعوها بها إلى
زوجاتهم في قراهم النائبة، وكنت بدوري أشكو لها، حالة الصرع التي تنتابني من حين لآخر، وأعتذر
منها إذا ما آذيتها وأنا في تلك الحالة.. لكنني طوال هذه المدة من الصحبة، لم أنتبه إلى أنني لم
ألمسها قط ! ولولا زوجتي وأطفالي لما تعرفت على ملمس الحطب المتفحم، بعد كل حريق هائل، تشعله
القصيدة في منزلي ثم تذهب.

- خطئي الوحيدُ

أني لم أضع على بابِ القصيدة حراسةً مُشدّدة.. لذا لم يُبقِ اللامُوضُ على شيء.. من أنهارها،
وأثمارها.. أو حذّي حيواناتها الجميلة.. سوى على جبلٍ أجرد

يطلُّ على صحراءٍ وحشدي.. ذلك عصافيرُك.. حزينَةُ هذا الصباح، تُغذِّي على أغصانٍ كلما تي.
- أكتب الشعر كما لو أنني أفتح باباً على غابة، على سماءٍ محتشدة بالزرقعة، على سهولٍ وبرايري، على
أنهرٍ لا ضفاف لها كما لو أنني أربي أشجاراً في نومي، كي أصحو على سقوط ثمارها، كما لو أنني الدهشة
أمام نفسها، البياض خلف بياضه، الموسيقى ما قبل مستمعيتها وما بعدهم.. أكتب الشعر كما لو أنني
الشاعر الذي أضاع المفتاح بعدما أقفل على نفسه باب القصيدة، ولم يعرف الخروج.
- عندي بيت.. قديم داخل هذه القصيدة.. لا تضربه العواصف، ولا تغرقه الفيضانات ولا تهدِّه الزلازل..
أحتمي به كل شتاء.. ولا أخرج.. بيوت القصائد الأخرى.. عند أصدقائي الشعراء.. يرفعون أيديهم علامة
استفهام !

فأقول: هي تعويذتكِ الحصينة.. يوم نقشتُ حروف اسمك.. على بابيه، فكانت المعجزة !